ملف

هل العنوان فخٌّ لاصطياد القارئ الضال، أم أنه استراتيجية كبرى، وهويّة أنطولوجية للنصّ، بقصد العبور إلى الجوهر؟ ما بين توريط المتلقّي بعنوانٍ مخادع، وحيرة الكاتب في اختيار عنوان كتابه بما يتواءم مع تصوراته النهائية لنصّه، تتفاوت الآراء، أو كما يقول سليم بركات «كلّنا يقلّب جملةً من مفاتيحه على باب النصّ». يتعانق العنوان مع المحتوى بوصفه إذاً، علامة مركزية في الإرسال والتلقي حسب نظريات البنيويين، لكننا سنتفق موقتاً، على أن الكتاب يُقرأ من عنوانه، بصرف النظر عن وعورة تضاريس بعض العناوين أو ابتعادها عن المتن السردي أو الجمالي للنصّ. في هذا المقام يتفوّق الشعراء على الروائيين في «صناعة» العنوان، وهو ما جعل الرواية في بعض نماذجها المتأخرة تتكئ على الشعر في اختيار عناوينها بقصد ترميم المسافة مع القارئ المحتمل. فالعنوان، في نهاية المطاف «يعلو النص ويمنحه النور اللازم لتتبّعه» وفقاً لما يقوله عبد الفتاح كيليطو. من جهتنا قمنا باقتحام المطبخ السرّي لعدد من الروائيين والشعراء

هل يُقرأ الكتاب من عنوانه أم أنه فخ لاص

رهان القراءة الثانية

أمير تاج السر *

شخصيّاً أنتمي إلى النوع الذي يكتب الرواية أولاً، ويعيد كتابتها حتى النسخة الأخيرة، ثم يأتي العنوان وحده بلا أي بحث، وينطبق ذلك على كتاباتي العادية في المقالات وأيضاً في الشعر حين كنت أكتبه، حيث تنتهي المقالة، أو القصيدة، وأجدني أكتب عنوانها بطريقة آلية. هناك استثناءات من ذلك بالطبع، بمعنى أن ليس كل الأعمال التي كتبتها، جاءت بهذه الطريقة، فهناك أعمال انتهيت منها ولم يأت العنوان كما يحدث دائماً، فأضطر إلى إعادة قراءتها، وحين لا أجد عنواناً مناسباً أتركها فترة، وفي النهاية أقوم بعنونتها بلا اقتناع كبير، مثل رواية «رعشات الجنوب» التي أرّخت لقضية الشمال والجنوب السوداني وتنبأت بانفصال البلدين. لكن هذه العناوين غالباً ما تنجح لحسن الحظ. هناك أعمال ولدت عناوينها معها، أي منذ أن كانت الفكرة تدور في رأسي، وقبل أن أكتبها، مثل رواية «توترات القبطي» التي استوحيتها من تاريخ الثورة المهدية، ومن كتاب ألفه قبطي عاصر الثورة، ومنذ البداية كنت أكتب توتراته في وسط الجهاديين، وأعرف أن الرواية اسمها «توترات القبطي»، أيضاً «منتجع الساحرات»، روايتي الأخيرة، فقد كان عنوانها حاضراً في الذهن بوصفها تتحدث عن وقائع جرت في ساحة اسمها «منتجع الساحرات» وأي عنوان آخر كان سيكون بعيداً عن الواقع. كانت روايتي «زحف النمل»، التي صدرت طبعتها الأولى عن «دار العين» المصرية، تحمل اسم «كلية من زيتون»، وزيتون هذا هو المتبرّع الذي منح كليته للمغني أحمد ذهب، ثم قام بإزعاجه والاستيلاء على كل حياته، وحين عرضتها على الصديق الروائي عزت القمحاوي، اقترح أن نسميها «زخف النمل» لأن اسمها صعب، وقد ينطق خطأ في معظم الأحوال، وهكذا نجح الاسم معها والآن طبعت مرات عدة، وتذوقها القراء. ورواية «طقس» التي صدرت عن «بلومزبري»، كان اسمها الذي ولد معها هو: «أمنيات الجوع»، ثم استبدلته لاحقاً، و«366»، كان اسمها «رسائل المرحوم»، لكنني استبدلته في القراءة الثانية.

*روائي سوداني

تفسير المكنون الخفي

ليانا بدر*

قد يخطر في بالي العنوان الذي أظنه كافياً لتفسير المكنون الخفي للرواية، ويظل هذا العنوان يلحّ علي حتى أعتمده كعنوان أساسي إلا أن تطورات الرواية فيما بعد تبعده كلياً وتغيّر من اتجاهه وفحواه وطريقة استخدامه. لا أذكر يوماً أن ما خطر لي كعنوان ملائم استطعت اعتماده كعنوان نهائي بعد أن تنتهي الرواية التي تشبه بحراً يموج بحركات لانهائية، ودلالات واضحة أو ملتبسة عبر أوقات زمنية متواصلة أو متقطعة. عنوان الرواية الوحيد «نجوم أريحا» هو الذي ظل على حاله منذ كتبت الفصل الأول فيها بهذا العنوان والذي صار الفصل الأخير بعد اكتمالها . ففي تلك الرواية التي تجعل المدينة في مكان البطولة والتي لعب فيها سكانها دور الأنغام التي ترافق السيمفونية كان الاتجاه واضحاً منذ الكلمة الأولى. كان على المكان أن يبني نفسه وأن يفرض شخصيته وطالعه وأوقاته وتغيّراته وحكاياته وتواريخه. وهكذا كان، فقد ظل العنوان هو ذاته. بينما في روايتي الأخيرة «الخيمة البيضاء» كان العنوان مشابهاً بطريقة أو أخرى، لكنني أحببت أن أكثّفه وأن أخفف من تضاريسه، وأن أجعله مختصراً لأن محمولاته الرمزية مكثّفة. الكلام واضح في أن علينا أن لا نكتفي بحمل الخيام بطريقة أو بأخرى خوفاً من البياض يظللها ويجعلها مكاناً بعيداً عن المساءلة والنظر والتدقيق والتحليل فيما يحدث حولنا.

* روائية فلسطينية

غالباً ما أستعين بصديق

عزت القمحاوي *

عرفت الطمأنينة بعد اختيار العنوان في أول كتابين، بعد ذلك أخذت الحيرة تتمدد عملاً بعد آخر، وفي الوقت نفسه تتنوع ملابسات اختيار العنوان. في المجموعة القصصية «حدث في بلاد التراب والطين» اخترت العنوان بعد الانتهاء من الكتابة، واخترت أن يعبر عن جو المجموعة كلها، بدلاً من فرض عنوان إحدى القصص على الكتاب. وبعد ذلك جاءت الرواية الأولى «مدينة اللذة» غريبة في متنها وعنوانها. ولد العنوان في رأسي أولاً، واستغرقت كتابة النص أقل من شهر، ولم أجد ما أغيّره في الكتابة الأولى.
في كتبي اللاحقة، لم يسبق عنوان نصه أبداً، ولكن الكتابة على الكمبيوتر تحتم أن يكون للنص (المستند) عنوان قبل كتابة السطر الأول، غالباً أضعه بشكل اعتباطي، وبعد معايشته طوال أشهر الكتابة يسد منافذ التفكير في غيره، مع الوعي بأنه العنوان الأسخف الذي يمكن أن يحملها لعمل. حدث هذا في كتاب «الأيك» مثلاً، وأتذكّر ما قاله لي الصديق الشاعر وليد خازندار «لم أتمنَ يوماً أن يكون لديَّ صديق يؤلف كتاباً عنوانه الأيك»، ووليد نفسه من سيختار لي لاحقاً عنوان رواية «البحر خلف الستائر» بعد أن توقّف ذهني عند عنوان الملف المبدأي: «البرج»، كذلك فإن عنوان «غرفة ترى النيل» كان من اختيار الصديق الروائي الراحل يوسف أبو رية، وكنت قد وضعت في بداية النص قائمة بعناوين تشاغلني، لكنه تركها جميعاً، والتقط جملة ساخرة يقولها المريض المقبل على الموت لموظفة الاستقبال في المستشفى: «غرفة ترى النيل من فضلك».
رواية «بيت الديب» كان عنوان

> **هذه الأيام أعيش حيرة عنونة رواية جديدة، وغالباً سوف أستعين بصديق!**

ملفها على الكمبيوتر «العشّ» وهو اسم القرية التي تخرج منها أجيال عائلة الديب، ولم يعجب العنوان «دار الآداب» التي تحمّست لنشر الرواية، فأرسلت قائمة بعدة عناوين اختارت الدار منها العنوان الذي صدرت به «بيت الديب». وهذه الأيام أعيش حيرة عنونة رواية جديدة، وغالبًا سوف أستعين بصديق!
وبالرغم من الحرص على العنونة فإن المتن هو الذي يعود ليضفي على العنوان ألقه، لو تأملنا مثلاً عناوين مثل «السكرية» أو «الطريق» لنجيب محفوظ، أو حتى «الحرافيش»؛ سنجدها مسطّحة لا تعني شيئاً، لكن مضمونها رسّخها، مثلما تستقر صورة الشخص الرقيق من سلوكه وننسى أن اسمه عبد الجبار!

* روائي مصري

يخضع للتغيير المستمر

الحبيب السالمي *

لم يكن أي واحدٍ من عناوين رواياتي حاضراً منذ السطر الأول. كلها بدأت تظهر لي بعد أن كتبت فصولاً عديدة، أي بعد أن أخذت الملامح الأساسية للعمل تتشكل والمناخات تتوضح وتستقر، فأنا لست من الكتّاب الذين يخططون للعمل مسبقاً. لدي بالطبع فكرة دقيقة عما أريد أن أقول. لكن الطريقة التي ينبني بها العمل والإيقاع الذي سيتخذه يبرزان أثناء عملية الكتابة، لذا لا يمكنني أن أضع عناوين منذ البداية. وفيما بعد تظل هذه العناوين خاضعة للتغيير. كما أنني لا اختار الصيغ النهائية إلا عندما يكتمل العمل. وعادة أتوقّف عن إجراء التعديلات قبل إرسال العمل إلى دار النشر. وقد حدث أن اتصلت بدار النشر بعد إرسال المخطوط طالباً تغيير العنوان الذي كنت اخترته قبلاً. ومن بين العناوين التي أرقتني ووجدت عناءً في العثور عليها «روائح ماري كلير» و«نساء البساتين».

*روائي تونسي

بمثابة الرحم

أمين الزاوي *

عنوان الرواية هو بطاقة دعوة للقراءة. شخصياً أعتقد أن العنوان يلعب دوراً كبيراً في إثارة القارئ وجلب انتباهه إلى شيء يريد الروائي نفسه أن يشاركه في الوقوف عليه والتمتع به أو التأمل فيه.
الدراسات الجامعية النقدية المرتبطة بماركتينغ الكتاب تقوم اليوم بتفكيك العناوين، خاصة عناوين الرواية، للوصول إلى الذوق الطاغي في مرحلة زمنية معينة، لقارئ معين وبمواصفات معينة، وبالتالي فهناك العديد من الأطروحات الجامعية في أوروبا وأميركا تلاحق سوق الكتاب والاستثمار في الكتاب انطلاقاً من العناوين.
في رواياتي سواء تلك التي كتبتها بالعربية أو بالفرنسية لا تختلف حكاياتي مع العناوين، بالتالي فاللغة لا تدخل في تحديد العنوان. قد يلاحقك عنوان ما منذ بداية كتابة الرواية ويظل حتى تخرج الرواية إلى القارئ هاجساً مركزياً، فهو يشبه الرحم الذي منه تصعد أنفاس هذا الكائن الرواية إلى الوجود، هنا تكون فكرة العنوان

«عزازيل ـ شيطان» للسعودي فيصل سمرا (طباعة لامبدا ـ 120×180 سنتم ـ 2010)